

الأنوار العلوية

[247] يفرج عنه ويسلم إلى عدوه، قال سبحان الله لا وإله لا أحب ذلك، قال فإنهم قد قالوا له وحلفوا لترسلن إلى الأشر ليأتينك أو لنقتلنك بأسيا فنا أو لنسلمك إلى عدوك ! فأقبل الأشر. أقول: قال ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة): فجاء الأشر وقال: ما هذا أرفعت المصاحف قيل نعم، قال: والله طننت أنها سترفع إختلافا وفرقة وإنها مشورة ابن العاص. ثم أقبل الأشر على القوم من أصحابه وقال: يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم ووطنوا أنكم قاهرون ورفعوا المصاحف يدعوكم إلى ما فيها، ويلكم إمهلوني عدوة فرسي فإن الفتح والنصر قد حصل، فقالوا لا يكون ذلك أبدا ولا ندخل معك في خطيئتك ! فقال: ويلكم خبروني عنكم متى كنتم محقين أحين تقا تلون وخياركم يقتلون أم الآن حين أمسكتكم عن القتال ؟ فقالوا دعنا عنك يا أشر قاتلناهم في الله وندعهم في الله ! قال: خدعتم إلى وضع الحرب فأجبتهم يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا إلى لقاء الله تعالى، فلا أرى مرءكم إلا شقاء إلى الدنيا، يا أشباه البقر الجلالة، ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون، فسبهم وسبوه وضربوا وجه دابته وضرب وجهه دوابهم، فصاح الإمام به وبهم. قال: وجاء الأشعث إلى أمير المؤمنين " ع " وقال أرى الناس قد رضوا بما دعوا إليه من حكم القرآن بينهم، فإن شئت أتيت معاوية فسألته عما يريد، قال أئته فأتاه، فقال لمعاوية لأي شئ رفعت هذه المصاحف ؟ قال لنرجع نحن وأنتم إلى أمر الله تعالى في كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونبعث رجلا نرضاه وتأخذ عليهما أن لا يعملوا إلا بما في كتاب الله تعالى لا يعدونه ثم نتبع ما اتفقنا عليه، قال الأشعث هو الحق، ورجع إلى علي (ع) وأخبره بما قال معاوية فقال الناس قد رضينا ذلك، فقال أهل الشام ترضى عمروا وقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج فيما بعد نرضى بأبي موسى الأشعري، فقال لهم علي (ع) قد عصيتموني في أول الأمر فلا